1999
6 | A

الزهرات

(ديوان شعر)

للأستاذ أبي الزبرقان عبد الرحمن الكاشغري الندوي

المدرس بدار العلوم التابعة لندوة العلماء

في لكنو (الهند)

بمقدمة

لمسعود عالم الندوي

منشئ "الضياء"

ثمن النسخة ٠ ١٢ آنات [illegible]

إهداء

الزّهرات

الى الرّجل العظيم المخضرم بالآداب العالية ، والكلِف بما نظمته أنامل أسنى العاطفات ، فى أسلاك الابيات من الشّعر الرّائق الشريف ،

ثلة إجادته فى الصّناعتين ، صناعة النّظم المرصّع وصناعة النّثر السّيال ،

أزفُّ هذه الطّاقة من "الزّهرات" الى مثقّف عقلى ومتولّى شانى ، ودرئيتى حين تختلف المصميات من جعبة كوارث الدّهر وغوائله ، ربّ الأدب النّاصع والفضل البارع ،

سماحة الاستاذ الأجل

السّيّد سليمان النّدوى لطف الله به وطوّل حياته

مابَقِيَ إنسان ونطق لِسان،

لم أزلْ شاكرًا لأنعُمِه الغامِرة التى عمّت، وتوالت أُخراها بأُولاها، ولا أزالُ أذكرُ نعمائه الصّابحة التى لم تمنّ وان هى جلّت وعظُمت، مادُمتُ قاطعًا سُبُل صيافى الشّؤى، وعُودها وسهُولها، صحابتها وبنياتها وحتّى يغتبط نفسى حمامُها فتنوّح ناجمةٌ بدموع هوام وتبكى باكيةٌ بأربع سِجام،

وكفانا ربُّنا عمادًا نعتمِد عليه، وله الفضلُ والكِبرياء أولًا وآخرًا، والشُكران الجزيلُ للمُفضِلين، وأشرفُ السلام مِنحةُ الشّاكرين،

العاجزُ المُستضعَفُ

ابوالزّبرقان عبدالرحمن الكاشغرى النّدوى

دار العُلوم

لندوة العلماء لكنو، (الهند)

المقدّمة

(۱)

"الشعر كلام، وأجوده أشعره"

(كتاب الأغاني)

"الشعر شيء يجيش به صدري، فيقذفه على لساني"

(البيان والتبيين)

"الشعر شيء يختلج في صدري، وينطلق به لساني"

عبد الله بن رواحة، (عقد الفريد)

ولعل الخليل ما أراد تعريف الشعر، إذ قال إنه الكلام الموزون المقفى، وربما نظر إليه من جهة بنيته وقوالبه، فعرّف القالب الذي يسبك فيه، وذلك هو النظم. وكذلك أغفل العلماء النظم والنغمة الموسيقية حيث عرّفوا الشعر بأنه كلام يؤثر في النفس. فإن الشعر لا يكون ذا تأثير بليغ ما لم يكن مرتبطا بوزن وقافية. وعلى ذلك، فالشعر أمسّ رحما بالكلام غير الموزون، ذي التأثير منه بالنظم الموزون الجاف الخشن. لأن بين النظم والشعر، أنّ ذلك وزن وتفعيل وسبب خفيف

وآخرُ ثقيلٌ؛ وهذا تصويرٌ لما تمتش له السريرةُ من حكمةٍ وتخيطر على القلب من امنية ويتعلق به الخاطر من خيال. فليس كلُّ من عقد وزناً بقافية، قال شعراً؛ الشعرُ أعزّ من ذلك مطلبا وأبعد مراما.

والعرب اشعر الأمم فطرة وابلغهم على الشعر قدرة لسذاجة معيشتهم وصفاء قريحتهم وكمال حريتهم وعدم خضوعهم لارادة حاكم. والعربية اوسع اللغات مجالا للقريض وارحبها فناءً للقول المنظوم لما فيها من حسن الاستعارة ودقة التعبير وكثرة المترادفات. فاذا اراد العربيُّ قرضَ الشعر، تنهال عليه القوافي انهيال الغيث.

(٢)

والشعر العربي مازال مرآةً للحياة العربية ومُسايراً للنهضة القومية في دور القبيلة، حينما كانت تُقام المآدب وتصنع الولائم، اذا نبغ شاعر في قبيلة؛ وفي عهد الدولة، حينما كان الخلفاء يحسنون وفادة الشعراء ويكرمون مثواهم ويجزلون عليهم العطايا، للدعاية سياسيّة او مدح شخصي

وكذا الشعر فتئ مثالاً لبيئته ونموذجاً لعصره في دور الطوائف

بعدما تفرقت دول العرب وذهبت ريحها، ثم لما جاء سيل الغرب

متدفقاً من وراء البحار، وهب القوم هبة، وتجددت اللغة

وآدابها، ما كان الشعر العربي ليتنحى عن العمل ويقصر عن اداء

مهمته أو يعجز عن مسايرة النهضة الادبية ومجاراة اليقظة

القومية. فكما وجدت في اسفار الادب مقامات الحارث بن

حلزة اليشكري وعمرو بن كلثوم من انبل مواقف الدفاع

عن العشيرة والذب عن حماها؛ وكما سمعت بسيدنا حسان

بن ثابت، يوضع له المنبر في المسجد النبوي ويدافع عن

سيده ومولاه، سيد البشر (صلى الله عليه وسلم)، وكما

اطلعت في دواوين العرب على شعر جرير والفرزدق ومناقضاتهم

وشهدت لهم بالفضل والبراعة ومناهضتهم للسياسة

العصرية ومماشاتهم للعصبية العربية، وكما ....

كذلك يمكن لك ان تجد في العصر الحاضر - اي دور الأزمة

والتشعب، عدداً غير قليل من ارباب القريض ومالكي ازمة

الشعر، ممن يترقرق في شعرهم ماء اليقظة الحديثة وتتلألأ

من خلال كلامهم بدق جهاد الحرية والاستقلال وتتطلع من ابياتهم فكرة الاصطدام والتجديد. هؤلاء اسماعيل صبري واحمد شوقي وحافظ ابراهيم وعبد المحسن الكاظمي وسليمان البستاني من المرحومين وخليل مطران والامير شكيب وخير الدين الزركلي ومعروف الرصافي ومصطفى صادق الرافعي والامير ناصر الدين واحمد محرم وغيرهم من الاحياء اساطين الشعر العربي في العصر الحاضر

اقرأ اشعارهم واسبر غورها تجد فيها ما يشهد لك بصدق ما قلتُ وصحة ما بينت. وليس الشعر العربي بدعا من لداته في اللغات الاخرى، ولا اللغة العربية بدعا من اترابها؛ فانك تجد كل لغة تعتز بشعرها القومي، والناطقون بها يأنسون له فرحا ويهتزون لسماعه طربا ويستشرفون ببلاغته اعجابا، ولا غرو؛

فما الشعر الا لفظة بعد لفظة ... واجزاء صوت لا يساوي بدانق
اذا لم يكن في طيّه نور حكمة ... يبين في الظلماء اهدى الطرائق

(الكاشغري)

وكما قال امير شعراء مصر:—

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة ... او حكمة فهو تقطيع واوزان

(احمد شوقي)

(٣)

هذه حال اللغة العربية، وهي لا م شعراؤها في مهد العروبة والارض التي بها تثبتت ارومتها، وفي الاقطار التي استعربت وتعربت فنطقت بلغة العرب وتديّنت بديانتهم، حتى اصبحت بلدانا عربية كالجزيرة او اكثر منها. لكن لغة القرآن الكريم ما كانت لتتخصص في منطقة جغرافية ضيقة، فانها ما كادت تشرق شمس الاسلام حتى انطلقت مع رايتها الاقليمية وتبعت القرآن المجيد وقفت اثره، وذهبت، حيثما ذهب به حملة دين النبي (ص) وتسربت الى نفوس المؤمنين بالله في كل صقع فوجدت من قلوبهم تربة صالحة، وقع عليها غيثها، فانبتت من كل زوج بهيج.

وكانت بلادنا من جملة البلدان السعيدة التي وطأت اديمها اقدام المجاهدين والخيار من العرب، إلا انهم لم يمتد بهم زمن حتى انصرم الحبل وانقطعت الصلة، فلم يكن للغة العربية، المحل الذي كنا نقناه؛ وما نبغ فيها من شعراء العربية المطبوعين الا نزر قليل، وذلك في عهد العرب في السند. اما الاقطار التي ما دخلها العرب الغزاة واستولى عليها شعوب من المغول والترك والافغان،

فلا نسل عما كان فيها من نصيب لغة القرآن وانتكاس رايتها وتقلص ظلها وتغلب الفارسية عليها. واما الذين اشتغلوا بها في تلك الديار وثابروا على دراستها مع جفاء الزمان لهم وتسنى لهم ان ينشئوا شيئا في اللغة العربية، فلم تكن كتابتهم الا كما قال الشاعر:—

سرت لوثة الاعجام فيها كما سرى لعاب الافاعي في مسيل فرات

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة مشكلة الالوان، مختلفات

(حافظ ابراهيم)

ولا استثني في ذلك الا بعض الافذاذ الذين ارادوا ان يلجوا الدار من ابوابها، فسافروا الى بلاد العرب وانكبوا على دراسة هذه اللغة الكريمة، حتى برعوا فيها وتضلعوا منها وكان لهم الشقص الاوفى فيها، كالسيد مرتضى الزبيدي البلكرامي والشاه ولي الله الدهلوي ونحوهما ان كان لهما ثاني،

واذا كان ذلك حال الكتابة النثرية، فقل لي بربك، ماذا عسى ان يكون عليه شعرهم؟ فكل ما تعثر عليه من شعر هؤلاء ومنظوم كلامهم، لا تجد شيئا منه يتعدى وزنا وتفعيلا وتقفية، ولا يقع نظرك على شئ اسمى طبقة من السبلا ثم

والمُحَسِّنَاتِ اللفظية.

(٤)

وليل كأنّ الشمس ضلّت ممرّها   وليس لها نحو المشارق مرجع

نظرتُ إليه، والظلام كأنه   على العين غربان من الجوّ وُقّعُ

فقلت لقلبي، طال ليلي وليس لي   من الهم منجاةٌ وفي الصبر مفزع

أرى ذَنَبَ السِّرحانِ في الجو طالعا   فهل ممكن أن الغزالة تطلع

(مسعود بن سعد بن سلمان)

يا سائق الظعن في الأسحار والأصل   سلّم على دار سلمى، وابك، ثم سل

عن الظباء التي من دأبها أبدا   صيد الأسود بحسن الدل والخجل

وعن ملوك كرام قد مضوا فتدا   حتى تجيبك عنهم شاهد الطلل

(عبد المقتدر الدهلوي)

أطار لبي حنين الطائر الغرد   وهاج لوعة قلبي التائه الكمد

واذكرتني عهودا بالحمى سلفت   حمامة صدحت من لاعج الكبد

(أحمد التانيسري)

يا صاحِ لا تلُمِ المتيَّمَ في الهوى   هو عاشق لا ينثني عن خلّه

يأبى الدواءَ سقامُه كعيونه   فعلى الطبيعة، يا معالجُ، خلّه

(عبد الجليل البلكرامي)

بمحبتي غادة، قالتِ لجارتها   شخص أراه خليعا فارغ البال

اعنى بهم فتية اودى الزمان بهم	ثترى وكانوا على قلب قد اشتبكوا
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم	تبكى عليهم بيوت الله والسكك
تتابعوا، حيث ما تولطا بهم قدم	كما تتابع فى وادى منى، النسك

(فيض الحسن السهارنپورى)

هؤلاء اعلام العربية فى الهند الغربية الناشية عن مهد العروبة، ومنبت ارومتها وهذا شعرهم، وهذه مقطوعات من قصائدهم، وللناقد المستبصر ان يرى فيها رأيه، وينظر اليها بعين النقد والتبصر. أما كاتب هذه السطور، فلا يتأسف على شئ، مثل ما يتأسف على ان الهند العربية قد حكمت اقدام الناطقين بالضاد، واستولت عليها الخلاط من اقوام شتى، فلم يرتفع فيها للعربية شأن وتنزلت الآداب العربية من الاختلاط والتقهقر منزلة، لم يتمكن للمصلحين النهوض بها للآن، مع جهودهم المتتابعة منذ نصف قرن. وذلك مالا يخفى على من تتبع سير النهضة الاسلامية الاخيرة فى الهند.

(٥)

فمما لا يختلف فيه اثنان ان الآداب العربية فى هذا القطر

الاسلامى، مازالت خافضة الرؤس، ناكسة الاعلام، وذلك

لتهاون الحكومات الاسلامية فى امرها، وانصراف الهمم الى لغة

الفرس. ولكن لما انتقل الامر من الدولة الى الامة، وتزحزحت ارجاء

العالم الاسلامى باصوات التجدد واليقظة، قامت جماعة[1] من رواد

العلم وبذلت جهودها لانتشال اللغة العربية من وهدة تهاون

ابنائها من كبوتها فاثمرت مساعيهم ماشاء الله ان تثمر، حتى نبغ

فينا ادباء محققون فى اللغة، واقفون على اسرار العربية، مطلعون

على دقائقها، يحاذون ادباء العرب بجيل، امثال الاستاذ عبد العزيز الميمنى

الاثرى والعلامة المحقق السيد سليمان الندوى وغيرهما، واتجهت

الكتابة النثرية الى طريقها القويم، وبدأت المياه تجرى فى مجاريها

وترقى مستوى القول المنظوم حتى ظهر من جاشت قريحته بالكلام

المطبوع، مثل الذى يقول :—

دن من القهوة الصهباء فى الافق	والكاس تلفظ به، لا الشمس فى الشفق
بل انه برقم فان له شية	والشمس وجه حبيب بالحباب يقى
بل انما الشمس للصوّاغ بوتقة	قد ذاب عسجدها والشجم فى طرق

(١) وكانت جمعية ندوة العلماء واعضاؤها فى طليعة من سعى وراء ذلك.

بل انما الشمس من اعدائنا قتلت — يوما فسال دمٌ جبار من العنق

فذلك الشفق المحمرّ من دمه — وقبره ليله المستورُ بالغسق

(سليمان الندوي من قصيدة "الشمس عند مغيبها")

(٦)

وكذلك اطلعنا على شعر رصين مطبوع لغيره من الادباء كالاستاذ عبد العزيز الميمني والحافظ عبد الحليم الصديقي والشيخ راغب المرادابادي وغيرهم. ومن اعيان هذه الطبقة ممن يعنينا الاستاذ عبد الرحمن الكاشغري الندوي، صاحب هذا الديوان، فإنّ له شعرا رصينا نقيّا في العربية، نزّاعا الى القومية، طموحا الى المجد. وذلك مما ينمّ عن مُستقبلٍ حسن للغة القرآن في الهند. وانما عددناه من بين شعراء الهند، مع كونه تُركيّ المنبت، لانه اصبح هنديا، بكل ما تدل عليه هذه الكلمة من فكرة ادبية ومنزع قومي ونزعة سياسية. دخل الهند، وهو يافع، يطلب العلم وانخرط في سلك دار العلوم التابعة لندوة العلماء، ومكث بها برهة من الزمن يُلابس اهلها ويتشرّب افكارها ويستفيد من مُعلميه حتى ملأ منها عينيه، فملأ منها الارض واشاد بذكرها طربا. ثم القى بها عصاه

يروي الطلاب من معين أدبه، ويسقيهم من منابع علمه، وأصبح لا يقدر على فراقها لطول العشرة وتمكن الألفة وملاءمة البيئة.

(٧)

هممت بأن أكتب مقدمة لديوان الكاشغري، أتناول فيها شعره بالنقد والتحليل، فسهل عليّ الأمر لأول وهلة، إذ ظننت أني أعرف به من غيري، وأقدر لعلمه وأدبه من سواي، ولكني لما أردت الكتابة، رأيت الأمر أصعب مما كنت أتصوره، وجعل يخطر بالبال — وأنا أتصفح شعره — ماذا عسى أن يرى فيه رواة القريض وأساتذة القول المرابض من أدباء العرب وشعرائهم، فأحجمت عن الكتابة ساعة. ثم تجلدت وأمسكت اليراعة بيدي راجيا من جهابذة النقد وأساتذة الحل والعقد من أئمة اللغة أن يسحبوا ذيل التسامح والنسيان إذا وجدوا فيه شيئا من هفوات، أو عثرات اللسان؛ مرعتبيا أن لا يقيسوا شعر الديوان بالمقياس الذي يقيسون به شعر الوافي وأحمد محرم؛ ولا يزنوه بالقسطاس الذي يزنون به كلام شوقي وحافظ، ولا ينظروا إليه بالعين التي ينظرون بها إلى نفثات الأميرشكيب وأمين ناصر الدين؛ فإن الظالع لا يدرك

شأو الضليع، مهما خبّ وسعى، والعجمى لا يشق غبار العربي مهما بالغ واستقصى.

فما السطور الآتية الا نقد وتحليل لشعر الديوان وشخصية الشاعر وافكاره وتنويه ببعض اعماله العلمية الجليلة التى لا تزال مدفونة فى خزانة مسوداته. وما حدانى على ذلك الا تادية بعض ما علىّ من واجب العلم وتلكؤ ارباب مسانيد العلم عن الاعتراف بفضل السابقين فى حلبة الأدب.

(٨)

الكاشغرى تركى المنبت، ينزع به عِرْق الى القواد الذين دوّخوا العالم وفتحوا الارض، وحكموا على بلاد العالم ما شاء الله ان يحكموا. ونشأ فى بلاده، لا تزال مستمسكة بمبادئ الاسلام، مُعْتَزّةً بمآثره، مفتخرة بامجاد السالفين، متطلعة الى استرداد العز الغابر والمجد التالد؛ واتصل برجال من اعلام الجهاد الاسلامى فى الهند وكبتهم برهة من الزمن واقتطف من افكارهم فاتّقدت نفسه الشاعرة غيرةً على دينه وقومه وآدابها القومية ونضجت افكاره. واضيفت الى كل ذلك بيئته الخاصة التى ترعرع فى

مهدها وترَبَّى في حضنها ونشأ في ظلالها، فقد امضى فيها من عمره خمسة عشر عامًا، يسمع انين البائسين وشكوى المنكوبين ويدرس احوال الامة ويطلع على اخبار الشعوب الاسلامية؛ فنشأ الكاشغري بطبيعة الحال مفطورًا على حب الاسلام، غيورًا على بقايا امجاد السلف، ناقمًا على المعتدين عدوا، أخذ متوجعًا لآلام المسلمين، مُتمنّيًا لهم العزة والاستقلال، وترى نفسه ظاهرةً في كل لفظة نطق بها وفي كل كلمة فاضت بها قريحته. وهاك بعض امثلة من شعره :—

زار معهدنا احد سُوّاح العالم الاسلامي من اهل دِمَشْق، واقامت له جمعية الاصلاح في دار العلوم، حفلة تكريم، فقال شاعرنا، يشكو اليه بثّه ويخبره بما عليه مسلمو الهند :—

تداخلَ بالهند ما قد حل بالشام   من ضربة الغرب فاعلم ايها الشامي

وبعد ما قصّ عليه حاله طلب منه ان يُبلغ المسلمين في الاقطار الاخرى تحيّته وسلامه :—

يا ايها الرجل المجتاب مغتربا   احمل لنا ذاك حال المسلم الدامي

اذا زُرت ارضا وفيها المسلمون فقل   لهم سلامي، وانذرهم بأيّام

فضا حِبُنا مؤمن بالوحدة الاسلامية لا يَدَعُ فرصةً تمر به الا وقد يُظهر فيها عما في قلبه من العطف على إخوانه . قال يُرَحِّبُ باعضاء الوفد الفِلَسْطِينِيِّ الكرام :—

فاليوم اصبحنا سُكارى نَشْوَةٍ	شامية قُدْسيةٍ صهباؤها
اين النفوس المهديات عشيةً	قد زانها اخلاصها ووفاؤها
للوافدين الماجدين اذا اتوا	ارضاً تكرَّمهم بها علماؤها
يدعون عباد الاله بدعوة	جَفَّلَتْ ، يهزُّ النائمين نداؤها
كي لا تفاجئهم على غفلاتهم	امم اباد المسلمين دهاؤها

وكذلك يبكي لحال الارض التي جعلها وطناً له ثانياً :—

رباه ! ان العيش اصبح منكراً	واعتَمَّ وجهُ حياتنا ، فتنكرا
تتعلق الاقوام حيث تضمهم	حفلاتهم في الهند او إنكلترا
يتباحثون فلا ارى من باحث	يبغي الحقيقة والمآل الاطهرا
كلٌّ يدافع عن حياض بلاده	اما الهنود ، فنامُوا بلا امترا

ولكنه لم ينس وطنه مع طول الشقة وبعد المزار ، بل تراه دائماً يَحِنُّ اليه حنيناً ويفيض بذكره . هذه قصيدة الحنين الى الوطن ، اَصدق شاهد بما في قلبه من لوعة الفراق والحنين الى وطنه الحقيقي

انظر، كيف يذكر صاحبنا وطنه بتجلة واحترام :—

الى منبت الاتراك عزّاً سلاهب | الى معقل الابطال، حُمر القواضب
الى مصرع الغادين للدين والعلا | وللمسكوبات الباقيات الرغائب
الى جنة الدنيا، مصيفا ومربعا | ومجتمعا للاكرمين الاطائب

ثم ذهب يصف ما بين جوانحه من بأهظ الهم والاسى، وما يكابده من الآلام اذا اعسعس الليل، واذا به يتعجب لحاله :—

أمِنْ بعد عشر هيّج الشوقُ نازعا | نزيحا عن الاوطان، إلف المتاعب

برّح الشوقُ بالشاعر، واخذ منه كل ماخذ حينما تهافتت الاخبار وتتابعت الانباء بان بلاد (تركستان) تكاد تعيد مجدها السالف وتسترد استقلالها الغابر، فلا تسل عن حنينه واهتياجه وانطلاق لسانه بما يجيش به قريحته فذهبت به هذه الافكار وتلك الاخبار كل مذهب، وضلّت به طريق القول، فجاء بيت في قصيداته مما لايلائم عقيدته؛

ليذكر عهدًا قد تقضّى ومعشرا | يذودون عن احواضهم بالكتائب
كتائب ثورانية جنكزية | تخرّ له الاتراك قبل التجارب

فما احراه ان يترفع عن مثل هذه العصبية الجاهلية، وعهدنا به انه لا يعتقد بها، لكن ثورة فكرية غلبت عليه في تلك الايام التي

كانت تغلى فيها تركستان على المراجل.

اما لغة الشاعر، فنقية محكمة، لا تشوبها عجمة ولا ركاكة، وذلك انه حفظ فى عهد الطلب الوفا من ابيات الشعر العربى القديم وكلام العرب المنقّى، ولذلك نجد فى شعره مسحة من البلاغة العربية ووشياً من الطراز القديم، ومثال ذلك قوله من كلمته التى يمدح بها الاستاذ العلامة السيد سليمان الندوى :—

نعق ابن داية بالفراق المؤلم   بفراق ذات الخال ريا المعصم

نعق الغراب ببين من احببتُه   تبّاً وتعساً للغراب الاسحم

وَيلُمِّ لذاتِ التغازل بالدمى   نعيي صباحا يا كُلَيثِمُ والنعمى

الى آخر القصيدة، فانها جمعت بين جزالة التعبير ودقة الوصف وحسن التشبيب.

وكذلك لا ينقص شاعرنا عن اهل طبقته فى القدرة على النظم وامتلاك ناصيته، فتراه يفتنّ فى القول افتنانا ويذهب فيه كل مذهب ويأخذ من كل باب بنصيبه من فخر ونسيب وحنين الى الوطن واعتزاز بالقومية واستمساك بالدين الا انه لا يمدح الملوك والاغنياء تزلّفاً، بل يربأ بنفسه ان ينحط الى هذا الدرك

الاسفل من قلة الحشمة والاحياء. اما القصائد التي مدح بها أستاذه ومثقف عقله الاستاذ السيد سليمان الندوي — حفظه الله — فهي لا تشذ في ذلك النوع بوجه ما. وكذلك في الديوان قصيدة ومقطوعات شعرية، يثني بها على اعمال بعض العلماء وحملة الدين المنافحين عن حمى الاسلام، ففيها مجال للقول وابداء عن شيء ما يجب على ألسنة الامة من واجب الثناء والشكر لهم.

ويجد القارئ في ثنايا الديوان شيئا كثيرا مما جدد به الشاعر ذكرى دار العلوم مرحبا بضيفانها والعلماء الوافدين عليها، كقوله في ترحيب بالوفد الفلسطيني :—

يا ايها الفضلاء هذي دارنا	يثني على ضيفانها شعراؤها
فالشاعرية من قديم صنعكم	بالهند ايضا قد يشاد بناؤها
بل ندوة العلماء منبت عزها	ينبوعها التذكار او ميناؤها
يا دارنا فتغنى بهم، فلانهم	رسل الحياة، وانهم نعماؤها
نزلوا بمدرسة العلوم وشرفوا	ابناءها فتكاسلت عليا ؤها

وكذلك تغنيه بذكرى الدار وما ثرها في القصيدة التي حيا بها الشيخ المجاهد السيد حسين احمد المدني :—

يا دارُ أعطيتِ ما أُعطيتِ من ظفرٍ — وسُؤْلَ نفسٍ مَدَى الايام مستبق

يا دارُ بُوحي بما أضمرتِ من عجبٍ — ومن شقاء اليم فادحٍ نكر

يا دارُ حوشيتِ مما تحذرين به — وهل تصاب ارتيابا عادةُ القمر

باليمن والسعد والاقبال قاطبة — والعزِ طورا وطورا بالعلا افتخري

يا ما أُعَيْظِمَ دارًا انت قادمها — يا مرجع الناس في الاهوال والذُّعُر

يا حبذا الدار دار المجد ندوتُنا — وحبذا القادم الميمون من سفر

فذلك مما ينبغي ان لا يثير أدنى عجب، لأن الفضل في نبوغ الكاشغري وسمو مداركه يرجع الى تلك الدار الكريمة وبيئتها الدينية الاسلامية المستعربة.

ومن احسن قصائد صاحب الديوان، وابلغها مَدًى في التمكن من اللغة وبلاغة التعبير والتحسس في البيان، قصيدة (الى شباب العالم المحمدي)، التي عبر بها عن أفكار شاعر المشرق الاكبر، الدكتور محمد اقبال، فانها جعلت صاحبنا يُناهز الادباء العريقيين، وهذه ابياتٌ من القصيدة تُريك موقعَ القوة من الشعر وموطنَ الفصاحة من الكلام:

لحا الله قومًا تخلفوا بعد ظعنهم — خلائقُ نغّالين فعلَ المنافق

لنفي تعبٍ من عسيلِ لعبْنَ خالصا — لافراد قومٍ شيخُهم كالمراهق

يسيل على قلبي غيبي و رأفة | اذا اذكرت نفسي كماة الحقائق
تعلّم نقد دباك فوم اعزة | بهاليل داسوا تاج دارا الخرانق
فمن لي بتيبان يعيد وفضل من | اظلّهم ظلّ الخيام العتائق
همو في شوا الحصباء تحت جنوبهم | رفاقوا على اشلاف اهل النمارق
همو عبّدوا طرق الحضارة للذي | تسيرون انتم خلفهم في السلائق
همو رفّعوا ثمّ الانوف بضربهم | رقاب الاعادي بالسيوف البوارق

ارأيتك ايها الراقم في هوى الابيات التالية ؟ اكان يخطر ببالك ، وانت تذوق حلو بيانه وتستمرئ لذة اسلوبه ، ان قائلها شاعر عجمي نشأ غريبا عن معهد العروبة ؟ والقصيدة بعد ذلك آية في جزالة التعبير وقوة البيان ، لا سيما اذا نظرنا الى بيئة الشاعر وشعر من تقدّمه ومن عاصره من ادباء الهند . وذلك مما يجعل املنا قويا في مستقبل الشاعر وغموض اللغة العربية في الهند .

(٩)

هذا ، وللاستاذ الكاشغري تحقيقات في اللغة دقيقة ، ونظرة في بعض فروعها عميقة ، مدّ اماله من تبصر في الشعر واطلاع على دواوين الشعراء المطبوعة ، وولوع باستخراج كرائم الكتب والنفائس

العلمية. ويرى هذا العاجز ان صاحب هذا الديوان اعلى كعبا فى اللغة ودقائق الأدب وابصر بمثالث الكلام ومثانيه منه بقرض الشعر وانشاد القصائد، وقد رأيت شاعريته وما هى عليه من الجزالة وسمو البيان.

اما مؤلفاته الادبية واعماله العلمية فلا تزال مبعثرة فى مطويات مسوداته، ولا يعرفها الا المطلعون على سريرته من خلص اخوانه واصدقائه. ولذلك لا يكون غير مناسب للمقام، اذا المعنا بذكر اعماله العلمية واشرنا الى بعض مؤلفاته اشارةً،

(١) المفيد لمن يستفيد، معجم مدرسى من الهندستانية الى العربية فى جزءين، يحتوى على زهاء سبع مائة صفحة، رتّبه المؤلف على حروف المعجم بالترتيب الحديث، وعُنى فيه بجمع شتات الكلمات القديمة والحديثة المعربة معا. وغير خاف على المشتغلين بالتدريس ما يحسّ به الطلاب من حاجة الى مثل هذا الكتاب. والمعجم يسدّ ثغرةً واسعة فى تعليم اللغة العربية فى الهند، لكن من لى بالانفاق على طبعها وابرازها على منصة الظهور.

(٢) الجمهرات فى المؤنثات والمذكرات، كتاب نفيس جامع

لشتى الفوائد فى باب التذكير والتانيث، يحتوى على مائتى صفحة

واليك مثالا من الكتاب، لتقدر وحق قدره :—

"الارنب، حيوان معروف (مؤنثة) وقد تذكر؛ قال

الفيومى، الارنب انثى، وقد يقع على الذكر والانثى، وفى

لغة يؤنث بالهاء، فيقال : ارنبة للذكر والانثى جميعا—

وقال ابوحاتم : يقال : للانثى ارنب، وللذكر خُزَزٌ وجمعه

خِزّانٌ . وقال المبرد فى الكامل :— ان العقاب يقع على الذكر

والانثى وانما ميّزَ باسم الاشارة كالارنب."

. . . . . الى آخر ماجاء به من انواع التحقيق والتحليل فى

فى شان هذه اللفظة، والاستشهاد عليها باقوال ائمة اللغة والشعراء

واصحاب المعاجم وذلك دابه فى كل كلمة، حتى ربما كتب فى لفظة واحدة

مايربو على صفحة اوصفحتين من القطع المتوسط . ولقى فى ترتيب هذا

الكتاب وتاليفه عنتاً كبيرا وقاسى فى سبيل هذه الخدمة العلمية

من المشاكل والصعوبات ما الله عالم بها، كما كتب فى مقدمته

(٣) ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، (تعريب وتنقيح وتعليق)،

عُنى الاستاذ الكاشغرى بنقل هذا الكتاب الشهير للامام ولى الله

الدهلوي الى العربية، لكنه ما اقتصر على التعريب بل اعتنى بتخريج الاحاديث غير المعزوّة، الواردة في الكتاب وتحرير التعليقات المفيدة في مظانها مما زاد في نفع الكتاب وقيمته العلمية. وانا شخصي بعد من أعرف الناس بالامام ولي الله ومكانته العلمية، وله اطلاع واسع على المطبوعة من مؤلفاته والخطّية منها.

(٤) نقد الشعر وعلماء النقد، (شرح وتنقيح وتصحيح) يعرف كل من اطلع على كتاب نقد الشعر لابي الفرج قدامة بن جعفر ما في نسخته المطبوعة بالجوائب من خلط وخبط واغلاط وابيات مكسورة واخرى غير معزوة الى قائلها، حتى صار في امره كثير من الادباء، واراد بعضهم تصحيحه فلم يصب المرمى ولم يطبق المفصل. فانبرى لذلك الاستاذ، صاحب هذا الديوان، وقام بتنقيحه والتعليق عليه، وبذل فيه من المجهود ما لا يقدره الا الذين تسنّى لهم ان يخوضوا مثل هذه المعامع، ووصل ليله بنهاره واعتزل عن فتنة للسكوف على عمله، حتى خرج منها وهو ظافر ببغيته، وكاد يندهش هذا الماعجز، حينما اطّلعه الاستاذ على عجلدين من علماء النقد. والحق ان عمله هذا

يربو على جميع اعماله العلمية . والامل ان يُعنى بطبعه في عاجل .

(٥) امثال اللغتين ، وقد نشر منه شيئاً غير قليل في مجلة الهنساء[1] ، فلا حاجة الى التعريف بها .

(٦) الالماع بان كلام العرب من الاتباع :- قد بدأ بجمعه وتاليفه ، وسيكون جزءاً لطيفاً صغيراً ، والاتباع معروف في كلام العرب مثل عطشان نطشان ، وشحيح نحيح ، وكثير بثير وغيرها .

(٧) شعر ابن مقبل :- تميم بن ابي بن مقبل ، من شعراء الجاهلية الذين ادركوا عصر الاسلام . جاء في التاج (ج ٨ ص ٢٣) "تميم بن ابي بن مقبل احد شعراء الجاهلية ، مخضرم عاش مائة وعشرين سنة" . وفي الفهرست لابن النديم (ص ٢٢٤ طبع مصر) "تميم بن ابي بن مقبل ، عمله ابو عمرو والاصمعي والطوسي وابن السكيت" . اخذ صاحبنا يجمع شعر ابن مقبل ومناقضته الجي شيء الشاعر والاخبار الواردة عنهما

(١) السنة الثالثة سنة ١٣٥٣ هـ .

هذه مولفات صاحب الديوان، اكتفينا بالاشارة اليها. وهذا آخر ما اردنا في تحرير المقدمة. ولا نريد بعد ذلك ان نحول بين القارئ وشعر الديوان، فله ان يذوق حلو تراكيبه ويستمرئ لذة بيانه بنفسه.

٣ شعبان ١٣٥٤هـ مسعود عالم الندوي

منشئ مجلة "الضياء"

شعر اللہ دیوان

الی شباب العالم المحمدی

(من قصیدة لشاعر المشرق الاکبر الدکتور محمد اقبال)

أَلَا فاسمعُوا رَنَّاتِ خِلٍّ مُصادِقٍ
سليمٍ دَواعِي الصدرِ غيرِ مُماذِقِ

واحلفُ باللهِ الذی هُوَ خالقی
أُنَكِّبُ عن فِعْلِ المسكوِرِ المُسارِقِ

لَقد عَلِمُوا أنّ حَبابَ شِعْرِی مَوَاطِنا
أُذَكِّرُ فيها أنّنی حِبٌّ صادِقٍ

اذا قلتُ شعرًا طارَ صِيتًا وسُمعةً
من الهند حتی حطَّ حَبْلَ الخلائقِ

جديرٌ بأن يُروی ويُتلی علی الذی
تقاعس عن مجریٰ المذاکی السّوابِقِ

فما الشعرُ الا لفظةٌ بعد لفظةٍ
وأجزاءُ صوتٍ لا يُساوِى بدانق

اذا لم يكنْ فى طيّه نورُ حِكمةٍ
يُبيّن فى الظّلماء اَهدَى الطّرائِق

لحا اللهُ قومًا خلّفوا بعد ظعنِهم
خلائِفَ نعّالِين نعلَ المُنافِق

لَفِى تعب من يحسبُ المجدَ خالِصا
لافراد قومٍ شيخُهم كالمُراهِق

اذا ماعُقولُ الناشئِين تثقّفت
بدِينٍ متينِ الاُسِّ بالحقِّ ناطِق

هُنالك عالَيتُم ذُرى كُلِّ شامخٍ
من المجد صعبِ المُرتَقى بعدُ شاهِق

يسيلُ على قلبى نحيبٌ وآنّةٌ
اذا اذّكرت نفسى حُماةَ الحقائِق

الا ايُّهذا المُسلِمُ الناشئُ الفتى
تفكّرَنْ فى عهدٍ سعيدٍ مُوافِق

فلِلّه عَلْياءُ السّماءِ التى هوت
ثَواقِبُ منها زاهراتُ المَشارِق

فما انت إلا ذلك الكوكبُ الذى
هوَى وتوارى اليومَ فى جُنحٍ غاسِق

تعلّمْ فقد ربّاكَ قومٌ أعِزّةٌ
بهالِيلُ داسُوا تاجَ دارِ الغرانِق

أُولٰئك آباءٌ كرامٌ فطاحِلٌ
أُولُوالايدِ والابصارِ عند المضايِق

وَأَرْنِي بلادِ الله لَمّا تَضَوَّعت
نَوَافِجُ مسكِ العِلْمِ دون الشَّقائِق

فَلاةٌ ترى فيها التَّمَدُّن ساطِعا
رفيع الضُّوى فى ارض اهل الايانِق

من السَّائِ المشهُورِان ليس ضَائِرًا
عُطولُ طُلى البِيْض الحِسَان العَواتِق

وكانُوا على مرقىً بعيدٍ تعَفُّفًا
من السُّؤل عند الحَاج ذاتِ الطّوارق

اذا هَمَّ لِلاِحْسَان منهم غنيُّهُم
تَغطُرِفَ، او آنَاه رب العَلالِق

وعِزّة نفسٍ فيهِمُ لاترى لها
نِظائِر فى هذا الزّمانِ الغرانِق

فمن لى ببنيانٍ يُعدّ فضلَ من

أظلّهمُ ظلُّ الخيامِ العتائق

همُو فرشوا الحصباءَ تحت جنوبهم

وفاقوا على أشرافِ اهل النمارقِ

همُو عبّدوا طرق الحضارة للذى

تسيرون انتمُ خلفهم فى السلائق

همُو ارغموا شمَّ الانوفِ بضربهم

رقابَ الاعادى بالسيوف البوارق

ايادٍ لهم بيضاءُ لم يُلفَ مثلها

على كاهلٍ من جمعنا والعواتق

فان أنطقتنى فعلةٌ من فعالكم

أُتيتمُ بما جادت به نفسُ ناطقِ

وصوّرتُ تصويرًا يُمثّل حالهم
ويُعرِبُ عن أشغالهم في السّمائق

ولكن حلوم الناشئين تقاصرت
عن الفهم او إدراكِ ما في السُّرادِق

نصيبُك بالأعمال يا ايُّها الفتى
مَقالٌ بلا جدوى وهَدرُ الشّقاشق

دع القول واعملْ، واجهد النفس وانتبه
من الرّقدة الكبرى التي لم تُفارِق

وأسلافُنا الماضُون قد نصبُوا لنا
منارَ النجاح في المدى المُتضايِق

تأسَّ بهم والفرقُ بادٍ وظاهرٌ
كما بين أنجاد الفلاة والشّواهِق

اَلْهفی لقد ضاعت مآثِرُ جبّة
يُبَكِّي عليها كلُّ قالٍ و - وامِق

وَأنزَلَنا الدّهرُ الغَشُومُ بحُكمه
على مَضجعٍ ذی قَضّة لم يُوافِق

وهبّت على آثارِ عمرٍو وخالدٍ
أعاصِيرُ قد اودَت بأجبال طارِق

فلا تسئلِ الدّولات أين مَقرُّها
تَفانَت بما تقضى قوانينُ خالِق

ولكنّ آوُرُبّا حوَت كلَّ نافعٍ
بما كتَبت أيدی الكرام الأصادِق

فذلك همٌّ باهِظٌ آلِف الحشى
اذا ما رآه ناظِرًا كلُّ حاذِق

الحنين الى الوطن

الى منبت الاتراك غرّ السلاهب

الى معقل الابطال حمر القواضب

الى مصرع الفادين للدّين والعلى

وللمكرمات الباقيات الرغائب

الى حيث القت رحمة الرّبّ رحلها

فدرّت عليه الفتح درّ السحائب

سحائب آيٍ تنهسُ الفتق ربّها

وتضربُ هبرًا هامَ إلْبِ كتائب

الى جنّة الدّنيا مصيفا و مربعًا

ومجتمعا للاكرمين الاطائب

الى الشعر أرقى البلاد ثقافة
فلو كان فى أقطارها ألف راسب

أيا راكبي طيارة فيلوذية
بقمة هملايا الكثير العجائب

ألا عرجا يوماً فبوحا لأهلها
بآلام مثبت هوى فى مصائب

يسائل عما أعانى مصاحبى
ولو كنت هش الوجه عند التخاطب

فذلك منى عادة عبقرية
وسنة آباء كرام مناجب

وللخلق أبقى للحياة وطيبها
وأنجح بوجه فى الدنى وجه غاضب

ينبّئكم مافى حشائى من الأسى
وبثّوت همّ قاتل المرء ناصب
أنثني اذ ماعسعس الليل وانبرت
تضيئ ظلام الكون نار الحباحب
وتشكاب عيني أحمس اللون قانئا
حذار الردى من قبل نيل المآرب
أمن بعد عشر هيّج الشوق نازعا
نزيحا عن الأوطان إلف المتاعب
أجل انّ من آمنى بعيدا عن الذى
يمدّ يد الإسعاد عند النوائب
لتذكر عهدا قد تقضّى و معشرا
يذودون عن آخواضهم بالكتائب

كتائبُ تُورانيّة جِنكزِيّة

تحوّلها الأقوامُ قبل التّجارب

تجولُ بها مابين (أقصُو) و(كَشغَرٍ)

جيادٌ عليها كلُّ اشوسَ غالِب

تخشّعت الصّينُ الغَشُوم لمَجدها

فارجَعتِ الأملاكَ إرجاعَ غاصب

فلي وطنٌ بُعدَ الثُّريّا عن الثّرى

بَعيدٌ عن المُستعمرين الأجانِب

جبلُ هِمالا

(من قصيدة لشاعر الشرق الأكبر الدكتور محمد اقبال)

ذَرِ التَّسآلَ والقِيلَ المُحالا
أُنَبِّئكَ الحقيقةَ والمآلا

أَعِرْني سمعَكَ الصَّاغي وقلبًا
يُراعِي حقَّ مِن محضِ المقالا

أراكَ تجُولُ في الأقطارِ جَوْلًا
وتقصدُ في المسيرِ تَنَقُّلا

وتَرْكَبُ ظهرَ ماخِرةٍ دفُوقٍ
لِتشرَبَ ماءَ (أوْرُبّا) الزُّلالا

إخالُكَ أيُّها السّاري ضَلُولا
تَركتَ سبيلكَ الوُسطى شِمالا

شمال قد حوى عِبَرًا و نُصُحا
وفيه من العُجابِ ذُرى هِيَالا

هِمالا! ايُّها الحِصنُ المُعلّى
لارض الهند من ان تُستَنالا

كفى بك عِزَّةً و فخار نفسٍ
تُبادِى فى العُلى السَّبعَ الطِّوالا

بل السبعُ الطّوالُ تخرُّ عجزًا
وتَلثم صلت واضحك إبتهالا

خلت من هذه الدُّنيا عصورٌ
واحقابٌ يُفتِّتْنَ الجِبالا

فما اثّرن فيك وظلت قِدمًا
تذود ازاميع الدهر الثِّقالا

مُرورُ الابْن دَيْنٍ على التوالى
أشابَ المُرْدَ واختلسَ الرّجالا

فيا لِله، انتَ على شبابٍ
رَطيبِ الغصْنِ ما غُيِّرتَ حالا

إلهُ الخلق اذ نادى كَليمًا
تَلَقّى من مُنادِيه الكَمالا

فكَانَّ الطُّور مهبَط كُل سِرٍّ
خفِيّ من تجلّيه تعالى

لَعَمْرُ الله انتَ بلا امتراءٍ
بصائِرُ للتى طابت خِصالا

فلا يُوهِى بك الرَّجوانِ واثبُت
ثَبات مقدّم يبغى النِّضالا

يا حمام الأيك

فرّقت ما بين جفني والكرى
نبأةٌ تقرع أُذني بالضفا
عن أُباة الضيم أبطالِ الوغى
مُستنيري الفكر أربابِ الحجى
إنّ تُركستانَ أمست مهبطا
للدّواهي الدُّهم من كلّ العدى
يا حمامَ الأيك زدني رافعًا
صوتك المُبكي أنا شيدَ الجوى
يا آله الارض يا رب السّما
يا مَنِ اشتجلى واسمى من سما

يا بديعَ الأنجُمِ الزُّهرِ وما
في العُلى من شمسِها حتى السُّهى

عونكَ اللهمَّ عونًا كافلًا
ذائدًا عنها البلايا والأذى

يا حمامَ الأيكِ غرِّدْ عند ما
يهجمُ الأحزانُ من طول النّوى

دمعتي أشبهُ شيءٍ بالنقا
تيتِ لمّا اساقطت نحو الثّرى

دمعتي هذي فلاهِ من لوعةٍ
أو غرامٍ في سُوَيداءِ الحشى

أو لتذكارِ الصّبا أو عهدِه
أو لِذكرى وصلِ معسولِ اللّمى

يا حمامَ الأيْكِ أنشِد كُلّما
هاجَنا المأوى أغانيَ المُنى.

ويحَ نفسي أصبحت ممقوتةً
ويحَ بختي أصبحَ الآن ضَنى

أيَّ يومٍ رأيتُموني ضاحكا
مُتَمَخِّرًا بين أزهار الحِمى

طالَما اصبحتُ في أُحبُولةٍ
ما زهى المَحيا ولا عَيشي صَفا،

يا حمامَ الأيكِ هل مِنْ راحمٍ
بائسًا جَمَّ الأسى أشقى الورى

ذُقتُ من طَعمِ الأسى ما لم يَذُقْ
أحدٌ بَغْدى ولا مِمَّن مَضى

عَمْرِيَ لاتَنْجَلِى لاتَنْجَلِى
كيف يَحْيا مَنْ به دَاءٌ عَيَا
اِسْعَ، واجْهَدْ، دُم على سَعْيٍ تَفُزْ
ليس للانسان اِلا ما سَعَى
ياحمامَ الاَيْكِ زُرْنى واعلَمَن
ان كُلَّ الصَّيْدِ فى جوف الفَرْى

دار المصنّفين ورئيسها الجليل

مُذ أصبحت زهرةُ الأكمامِ تلتثمِ
قد لجّ بي الهجرُ والحِرمان والسأمُ
ظللتُ أمضي حياتي بائسا جزِعا
وأدمعي جودةٌ هطلاء او دِيَم
أطارِد الهمّ جُهدي والأسى لَزِمٌ
بي، والنّوى، ودواهي البين تزدحمُ
لولا اصطِباري على الآلام من خُلُقي
لتزهقُ النفسُ، او طارت بها الرُّخَم
لولا معاشرتي مَنْ يَعطِفُون على
قرحَي القلوب، ومأوى الناس إنّهم

ومن اذا انتسبَ الاقوامُ نسبتهم

الى ذُرى البَيْت والعَلياءِ كلّهم

يأتى باشرف بيت المجد يَعرِفُه

اهل البصائر فى الآفاق لو عَلِموا

هذا "سُليمانُ" مِلحُ القوم فخر أبٍ

حمّى المآثر إنْ أودى به العدَمُ

ابوك ما مات إذْ أغنيت منزلةً

غَناءه ، مُبعداً عن كل ما يَصِمُ

لاحيى فى خَلْقٍ أفنوا خصائص مَن

رباهم الابوان، السيفُ والقلمُ

كم سائل عن رُؤسِ القوم يسألنى

علما بأنّ اختبارى شاهدُ لهم

وعن بقايا كرام سادة نُجُبٍ
هُداة سُبْل الهدى إذ عمت الظُلَمُ

وعن كهول وشُبّان خضارمة
لا طائشة بهم الاعجاب والنقم

اجبته ولو ان النصح ينفعه
لمّا تسائلني، ان الكرام هُمُ

بالله يا منزل الاجواد يا غوث الـ
ـأشراف زدت اعتلاءً كلما سلموا

ترحيبٌ بالوفد الفلسطيني

(أنشدت في حفلة تكريم، عقدتها دار العلوم لندوة العلماء، ترحيبا بأعضاء الوفد الفلسطيني الكرام ورد ذلك في أكتوبر سنة ١٩٣٣)

يا بلدةً حفّت بها سرّاتُها

وتفارقَتْ عن ساحِها ضرّاؤُها

لكنّو، تبختَرُ في ملابس غادةٍ

ميساءَ أعيا المفلقين بهاؤُها

لله درُّ جماعةٍ منحتْ لها

تلك اللّطافةَ فالرّجاءُ بقاؤُها

يا أيّها الفضلاءُ هذي دارُنا

يُثني على ضيفانِها شعراؤُها

فالشّاعريّةُ من قديمٍ صُنعُكم

بالهندِ أيضا، قد يُشادُ بناؤُها

بل ندوةُ العلماءِ منبتُ عِزِّها
ينبوعُها التيّارُ او ميناتُها
دارٌ ألمّ بها كرامٌ سادةٌ
دُرَرُ المعارفِ بل هُمُ دأماءُها
يا دارُ فافتخري بهم فلانّهم
رُسُلُ الحياةِ ، وانّهم نَعَماتُها
نزلوا بمدرسة العلوم وشرّفوا
ابناءَها فتكاملت علماءُها
فاليومَ اصبحنا سُكارى نشوةٍ
شاميّةٍ "قدسيّةٍ" صهباءُها
اين النّفوسُ المهدياتُ تحيّةً
قد زانها إخلاصُها و- وفاءُها

لِلوَاجِدِينَ الماجِدِينَ اذا اَتَوا
اَرْضًا يُكَرِّمُهم بها عُلَماؤُهَا

فهُمُ الخَضارِمَةُ الخِيارُ وسُبْلُهم
سُبُلُ الهُدٰى وبهم يَقُوم لِوَاؤُهَا

فالمِلَّةُ السَّمحاءُ تَشهَدُ اَنَّهم
اَعْلَامُهَا ، اَبْرَارُهَا ، حُنَفَاؤُهَا

يدعُون عُبَّادَ الإلٰه بدَعوةٍ
جَفَلٰى ، يَهُزُّ النَّائمِينَ نِدَاءُهَا

كيلا تُفَاجِئُهُم على غَفَلاتِهِم
اُمَمٌ اَبَادَ المُسْلِمِينَ دَهَاؤُهَا

يا ما اُعَيْظِمَ دَارَنا إذْ حَلَّهَا
اَرْبَابُ اَقْلَامٍ تَسِيلُ دِمَاؤُهَا

بالذَّبِّ عن لُغَةِ الكتاب ودِيْنه
يا حارِسِى الفُصْحى فاين فِداؤُها
ذَهَبَتْ بمن يَفْدُونها أوْ رُبَّهُ
بحَبَائِلٍ مفتُولَةٍ أرْشاؤُهَا
هذى الحقائِقُ لا تزالُ أمامكُم
مشهُودَةً اذا انتمُ عُرَفاؤُهَا
قد كانَتِ الفُصْحى تَئِنُّ وتشتَكِي
ألمًا أصابَ فهل أرابك داؤُها
قد طَالَ فى الارض التى هى مَهْدُها
تَوْنانُها، وعَوِيلُها، وبُكاؤُهَا
من قبل قرنٍ قد أحَسَّ بدائِهَا
قومٌ كِرامٌ همُّهم إحْياؤُهَا

الضِّياء في عامها الثاني

أتَتِ الضِّياءُ بِجِدَّةٍ معلوماتِها
وبِشَكلِها المَوْمُوق بين لِداتِها

جاءت تُحَدِّثُ بالجوائب تارةً
وبما حَوَتْه غُضونُ مُحتَوَياتِها

تركت بلادَ اللهِ بعد طُلُوعِها
تتخطّفُ الأضواءَ من مِشكاتِها

ولها دَوِيٌّ في الدُّنى لا سيّما
في أرضِ مِصرَ، لأنّها بِلُغاتِها

فدمشقُ عارِفَةٌ بأنّ مَجلّةً
هِندِيّةً رجحتْ على أخَواتِها

فالمجمعُ العِلْميُّ يشهدُ أنّها
بالهند من آيِ البلاغة ذاتها

ولقد رأيتُ جرائدًا عربيّةً
تُثني على كُتّابها و رُوَاتها

عاذتْ بمرحمة الذين تبرّعوا
كعِيَاذها بجِوار حِصن بُناتها

اما العطارفة الكرامُ فاصبحوا
يسعوْن فى تمهيد طرْق حياتها

بالله ايتُها الضّياءُ تبرّجي
كتبرّج الزّهراتِ فى جنّاتها

ما انتِ الّا طاقةٌ قد اوْدعت
فيها الطّبائعُ نخبات نباتها

لله دَرُّ معَاهِدٍ دِينِيّةٍ
سَبَحتْ بِجدْواها على عِلّاتِها
آنْدى بِاكرمِ ماحُبِيتُ تعِلّةً
دارَ العُلومِ ومَنْ على جنباتِها
اين الذين تخرّجُوا و تفقّهُوا
فى الدّين من اَبْنائها وحُماتِها
اين الاُلى شادُوا بِناية مجدها
والحاذِقُون بِداء ماليّاتِها
والقائمُون بما يجمّعُ شَمْلَها
والعارفُونَ بجُلِّ مَشرُوعاتِها
والمصلحون جروحها بِسراهِم
تشْوى الجرُوحُ بها لرغم عداتِها

لم لا تجودُ لها يدٌ هندية
بمبالغٍ تكفي لجمع شتاتها

فالهندُ تُعرفُ للسماحة منبتًا
وإغاثةُ الملهوفِ مِن عاداتِها

هلّا سئلت الناسَ عن فيضانِها
والمُحوِجين الشُعْثَ عن نفحاتِها

هلّا سئلت النّاسَ عن يدِ حاتمٍ
دكنيّةٍ تروي الورى بهِباتها

خواطر

رَبَّاهُ ! انَّ العيشَ اَصْبَحَ مُنْكَرا
واَغْبَرَّ وجهُ حياتِنا فتنَكَّرا
تَتَحَلَّقُ الاقوامُ حيث تَضُمُّهم
حَفَلاتُهُم في الهند او انكِلْترا
يَتَباحَثُونَ فلا أرى من باحثٍ
يَبْغِي الحقيقةَ والمآلَ الاطْهَرا
يُلقُونَ في الجمع الكثير خِطَابَهُم
وهو المقالُ المحضُ قيل كما انْبَرى
كُلٌّ يُدافِعُ عن حياضِ بلادهِ
اما الهنُودُ فنائِمُونَ بِلا اِنْبِرا

هل ينفعُ الاقوامَ حُسنَ مقالِهم
مالم يُصدِّقهُ فَعالُ يا ترى؟
اَللهُ يعلَمُ كل نادٍ في الدُّنى
مَلَّتهُ نفسي حيثُ قام وأسفرا
هل يستَطيبُ المرءُ غِزلانَ الرُّبى
وكواعِبًا بِيضًا وطرْفا أحورا
إنْ كان نارُ غرامه في قلبه
خمدت، فاصبح لا يحُبُّ المعشرا

الادب النضير

(أُنشد في جمعية المتخرجين لدار العلوم ندوة العلماء
التي انعقدت سنة ١٩٣١ تحت رئاسة العلامة
الاستاذ السيد سليمان الندوي ادامه الله وابقاه)

أرى في الجو امثال البدور
يشع ويستبق خير الشهور

اتيتم أيها الضيفان لما
اتيتم دار مكرمة وخير

فيا لله من ناد ينادي
بأعلى صوته كصدى بشير

الى بيت من الشرف المفدى
الى حبر ذوي عدد غفير

الى تأسيس أندية المعالى
زهاها الله، والأديب النضير
أجبنا دعوة الداعى سراعًا
كعادتنا بمشروع خطير
فيا أسفا أسفت على زمان
مضى عنى به لقيا بصير
بصير بالعواقب ألمعى
به شهدت حذاقته خبير
عليم بالمعارف والمعانى
وأصناف اللغات به نكير
شديد الخشونة عبقرى
كشيخ الحنبلى، مفضال شهير

اَبَتْ أَخلاقُہ عن کُلِّ فعلٍ
یُعاب بّہ قلیلٍ او کثیر

لحَا اللہ العِدَیٰ و مُقارِنِیہم
عُداتک یا ابن خیراتٍ کبیر

عُقدۃُ العُقد

باللہ أیَّ رزیّۃ دَھِمَت بنا
ابقَت صُروفُ الدھر آثار الوَنیٰ

فی الناشئین وفی الشُیوخ وفیہمُ
من لایجُوُد بمالہ وانِ اقتنیٰ

کنّا نُوُمّل ان تکامَلَ مجدُنا
بالعلم والعرفان ما بین الدُّنیٰ

ما إنْ اناخَ الدهرُ كَلْكلَ بؤُسِه

وشقائه إلاّ علينا وابغثني

فترى البنايةَ هذه وكأنَّها

دارٌ لاَسْلافٍ خلوا من قبلنا

فتساقطَت اجزاءُها وتفتَّت

حِيطانُها ياعبرةً لاولى الغِنَى

ترحيبٌ بضيفٍ قادم

(أنشد في الحفلة العربية بدار العلوم بمناسبة
قدوم الأستاذ العلامة السيد سليمان الندوي
وهذه الأبيات "بنات سويعة" كما يقول شاعرنا:-)

أهلاً بضيفٍ زارَ بعد ترقُّبِ
دارَ العُلوم لندوة العُلَماء

ضيفٌ ألَمَّ بدارنا دار العُلا
دار السّعادة مَهبِط الكُرَماء

يا أيُّها الضيفُ الكريمُ منَنْتَنا
بسَوابِغ النَّعْماء والآلاء

وقُدومُك الميمونُ أورثَ عِزَّةً
قَعْساء تَنْطَحُ سابِغَ الغبراء

شوّقتنا متفضّلاً متبرّعا

وكذاك حقّاً ديدنُ العظماء

كُنّا نشيمُ البرقَ يلمعُ بالضُّحى

يومِ الخميس بدارنا الفيحاءِ

أسعِد بحظّ الحاضرين بحفلة

فيها أجلُّ مصاقِع الخُطَباء

ندعو صبيحةَ يومنا ومسائه

لازلتَ مُرتقِيا الى العلياء

ترحيب وشكوى

(أنشد شاعرنا هذه الأبيات في الاجتماع السنوي لجمعية متخرجي دار العلوم لندوة العلماء، المنعقد في ٢٥ و ٢٦ من شهر شعبان المنصرم، ترحيبا بالإخوان الذين اقتعدوا غارب الاغتراب لزيارة مدرستهم التي ربتهم في حضنها ونشأوا تحت ظلالها فنشكر للأستاذ صنيعته الجميلة هذه.)

هذه الأرض والدُّنى والسماء

شاهدات بأنكم بُشَراء

هذه الدار أمُّنا أنجبتنا

نحن ذا اليوم معشرٌ نجباء

بعد عهدٍ لنا كثيرِ المزايا

جَمَعَ الدهرُ بيننا والإخاء

أيُّها الرَّبُّ جُدْ بفضل عطاء

مُنفِقٍ كي يتم هذا البناء

ما احيلاك ايها البهو حسنا
وجمالا، من اين هذا البهاء!

من وجوه ومن صَنَادِيد قوم
كلهم قادة لِلوَرى أكفاء

شرفونا بجيئة وقدوم
لهمو ايها الناس نفسي الفداء

أسفرَ الصبحُ عن جلابيب ليل
حالِكِ اللونِ، حيران فيه الرجاء

ان سررنا فذاك تحديث نعمى
فلنا اليوم عزة قعساء

وأراجيف قد حكاها رجال
عنّنا حسنَ ذِنَّهم أعداء

قد عذّب الله اقواماً ذوى عدد
بالغرب، فالشرقُ فى بؤس وآلام
جاؤا بداهية دَهْياءَ مُنكرة
يجرى بناويكُم تيّارُها الطّامى
يا ايّها الرّجل الجوّاب مختبرًا
أحوالنا ذاك حالُ المسلمِ الدّامى
إن زُرت أرضا وفيها المسلمون فقُل
لهم سلامى، وأنذِرهم بِالايّام

اسئل گاندهي جي

(خاطب الشاعر رجل السياسة، بمناسبة المذابح التي قامت في ركانبعد).

سَلْ قائلاً إنسانَ عينِ الهند في الزّمن الأخير
رجُلاً عظيماً داهِياً يُدعى (بگاندهي جي) الكبير
رَجُل العزائم مُستنيرِ الفِكْرِ داهِيَة الأمُور
هل أوحشته كوارِثٌ أبدَت حزازاتِ الضّمير
غُبْرٌ عوابِسُ يختلسْنَ الصّبرَ من قلب الصّبور
هل جاءه نبأٌ يطيرُ لدى الأصائل والبكور
نبأٌ يكبُّ على الرّؤوس من ذُرَى همالا وثَبِير
وأنا بما تتشقّقُ الأكبادُ من أهل الشّعور

حَمِيَ الوَطِيسُ وجَالَتِ الـــأَقوامُ جَوْلاتِ الهَصُور

دارت رَحَى الحَرْبِ الزَّبُو　　　ن فبينما هُمُ في حُبُور

اما المجوس فانّهم　　　كانُوا ذوى عدد كبير

ومُحَلَّقين رُؤُوسَهُم　　　إلّا العقيصة من شعُور

ما بينَ شُبَّان تفا　　　نوا فى عداوتنا نفُور

وكبارِ قومٍ من شيُو　　　خ عُمْرُهُم عُمر النسُور

يَقْدُمُهُم سُبُل الخديــــعة او رَوَاغات المكوُر

مَطارِحُ الغُربة

(قالها الشاعر وهو يكابد ما يكابد من آلام الغربة والنوى)

أتغتالني غضّ الشّباب منيّتي
ولم أحظ من تلك الأماني بمُنية

فما هي إلا أنْ أرى من أحبُّه
ولو في كرى يُغضي الجُفونَ بغفوة

ولم أر انسانًا يكابدُ مثل ما
أكابد من بؤس الحياة لمدة

كفى حزنًا ان لا أبوح بكربة
تُساوِرُني طولَ الليالي وشِدّة

كفى حزنا لم آلُ جُهدًا لدفعها
فما إن أرى إلّا ازديادًا بشكّتي

الى الله اشكو كل شيءٍ لانه
هو المشتكى فى غمرة بعد غمرة
فما انا إلّا ساقط متضعضع
أموتُ ، ولكن فى مطارح غربتى
درونى أفتّش فى الحياة عن الذى
يمدّ يد الاسعاد عند بليّتى
فيا عجبا للنائبات ينشننى
ويمضغن عظمى قبل انهاك مهجتى
يباغتنى سهمٌ من الهم مصمتٌ
يقطّع أحشاء الضلوع برمية
برمية رامٍ رابط الجاش بارعٍ
ومتّخذ المصطاد بين المحبّة

فانّك لو تُرزق حياةً سعيدةً
يحفُّ بها جند العُلى والتجلّة
فسلّمُ عليها من بعيد ولا تكن
تُقابلُها من بعد هذى القطيعة
فما أحسن للمرء يُبدى بشاشة
ويُضمِر احقادا لخبث الطّوية
جُبلتُ على الاخلاص فى القول تارة
وفى الفعلة الحسناء عند الحفيظة

سيّدُنا

(هذه قصيدة اخرى، اهداها "شاعرنا" الى سيدنا السيد السند العلامة المحقق الاستاذ سليمان الندوى وذلك لما للاستاذ الجليل من اياد على تلامذته المعترفين من جنى علمه (المجيب —)

نعقَ ابنُ دَايةَ بالفراقِ المؤلِمِ
بفراق ذاتِ الخال ريّا المِعْصَمِ

نعقَ الغُراب بِبَيْنِ من احبّتِهِ
تبًّا وتعْسًا للغُراب الاسْحَمِ

وَيلُمِّ لَذّاتِ التّغازُلِ بالدُّمى
فعمى صباحا يا كُلَيثمُ وانعمي

ثكِلتكِ أُمّكِ يا كُلَيثم فارْحمي
رُحمًا لِمُخْتَلسِ الفؤاد مُتيّم

نِضْوُ الصَّبابة حاشُ جُرَعَ الاسَى
دَنِفٍ كئيبٍ مُستهَامٍ مُغْرَمِ
عَيناهُ تَستبِقانِ دَمْعا مثلَ ما
تجْدِينَ من لون اللّمى والمَبْسِمِ
اما الدُّموع فكالمداد وقلْبُهُ
رَقٌّ ، وامَّا جِسمُهُ كالمرقمِ
كيف السُّلُوّعن الحبيبة إذْسَرَت
كالبَدْرِ فى ليلٍ بَهيمٍ اَدْهمِ
اين القنا من قدِّها والبدرمن
وَجَناتها والشُّهْدُ من رِيْقِ الفمِ
تحكِى قضيبَ البانِ إلا انَّها
تَنْسابُ تيهًا كانسياب الارْقمِ

ولعمس من شرع الهوى دينًا لنا
دينًا نقرّ له كدين قيّم
لاتقتليني .ياكلثم بالنوى
فالهاتلات معذبات في الدّم
قاسيت من ألم الفراق شدائدًا
ودواهيا دجنا كليل مظلم
والعشق آونةً لذين طعمه
يشفي غليل فؤاد اعطش اهيم
واذا اشمئزت او تولت انه
مرّ المذاق وطعمه كالعلقم
يا حسن الباد وجمرة فرقة
بين الجوانح والحشى والاعظم

آشكو الى الغوث الصريخ مؤلف
آشتات قلب الواله المتندم

فاذا دهتك مصيبة فاقصد بها
كشاف يوم كريهة المتظلم

رأس الكماة الصنديد فى جيش العدى
الفيته كالليث بين الاغنم

أسد من الاساد الا انه
يحمى فريسته بعضب مخذم

سباق غايات اشد بسالة
فى البأس من اسفند يار ورستم

هذا الذى اجتاح الاعادى كلهم
فى بطش مقتدر وصولة ضيغم

ذا رأيت مع الاحبّة خلته
بدرا يشعّ النور بين الانجم

فيمينه مُزنٌ و سيبُ فيضه
مطر من الدّينار أو من درهم

يا حبّذا المستجدون نواله
انّ الكريم وماله كالمغنم

يا اُمّتنا الدّنيا الدّانية بادرى
سحابةً ذيل المفاخر تنتم

رجلٌ اغرّ مؤسّسٌ شرف السّنا
ومجدّد للسّؤدد المتقدّم

حاوى المكارم والمحامد والعلى
هادى الرّجال الى سبيل المسلم

السَّيِّدُ القرمُ الجُلاحِل عالِـم
ببلاآيِ من متشابه او مُحْكَم
بَحْرٌ لاَصْنَاف العُلومِ ومن يَفُقْ
بالعلم ابناءَ الزَّمان يُكَرَّمِ
يا ابن الكرام الغُرِّ سُدتَّ فلا تَزَل
مُترقِّيا رُتب الكرامة فيهم
كم من مَكائِدَ للزَّمان وأهله
نَصَبُوا اليك بحالة لم تَعْلَم
فحَذَارِ ثم حَذارِ واعمل انَّه
عمل اذا عامَلْتَه لم تَنْدَم
ولقد اتيتُكَ والمفَاوِزُ دوننا
وَوَجَدْتُ دارَكَ في المَحَلِّ الاعظم

خَفَضْتَ أَجْنِحَةَ التعطّفِ رَحْمَةً
وَتَخِذتَ كالولد الحَفِيّ المُرْأَمِ
عِشْ حيث كنت مُعَظَّما ومُكَرَّما
ماآنَّ نجمٌ من ذُكاء ومرزمِ

الى الفاضل الاجل

السيد سليمان الندوى

(قصيدة ثالثة، يرفعها - الشاعر الى سدة السيد السند العلامة)

نشكو صعوباتنا يا صاحب المنن

اليك، علّك تنجينا من الوهن

يا شدة الدهر، والايام، والزمن

كم جرعتنا زعاف السم من شجن

كم باغتتنا ليالى الدهر فاغرة

فم الشناءة، والبغضاء، والاحن

فما انتظرنا من الدهر الملم بنا

يوما وفاقا سوى الاحقاد والدمن

نعوذ بالله من نحْسٍ يعاكسنا
خَبٍّ، لئيمٍ، خسيسٍ، فاتكٍ، فتنِ
والعيشُ عيشُ أخي ضنكٍ ومسْغبةٍ
لا نومَ إلا بقرنَيْ شادنٍ خشني
وكم شدائدَ غُبْرٍ لا أبوحُ بها
فالصبرُ ينفعني والحزم يمنعني
هنالك النفس قد كادت تودّعنا
لولا اللّقاء، وطارَ القلبُ من حزنِ
لقيا كريمٍ، ظريفٍ، ماجدٍ، نطِقٍ
والحاذقِ الفطِنِ بن الحاذقِ الفطِنِ
العالمِ الفيصل المغوار نافِجة
الآداب والالمعيّ البارع الذّهِن

رَبّ القَوافى زمام الشعر مالكه

• عذب اللسان فصيح، مُفْلِقٍ لَسِن

دع ابن مَامَةَ والطائيَّ انّ لـه

جودا يُعيّنّ جَوَدَ العارض الهَتِن

ودًا و بُؤسك من هذا الطبيب و من

هذا الجُزَيْلِ، مُواسِي حالِك الزَّمِن

ماكُنت أحسِبُ ان الوجد يُخْبره

بما أكابد او عمّا يُكلّفُني

حتى تلاهُ لأبدرُ المجد من أُفق

وسار يَفصِلُ لَكُنا وِ أخجَل المُدُن

فرشتُ قلبى اذ جاء النصيبُ به

وقُلت أم هو، او عيْنيّ فى الوَسَن

لا ذا ولا ذاك أن الحظ أرسله
فالشوق أوصلني والبخت أسعدني

هو الذي بلغ العلياء من حسب
عدٍّ، ومن سودد داقني على قنن

يمناه يسراه كالبحرين من كرم
أستغفر الله، بل من معدن المنن

في القول أصدق من كدر ببادية
والحلم أوقر من رضوى ومن قطن

يجر ذيل العلى في كل أندية
والسابق المتداني بالقنا اللدن

لا خامل الذكر لا دفن ولا خنع
من أكرم الناس لا من بيضة المدن

يَذُبّ عن اهله لا عن كرائِمِه

• كالليث يَذُبُّ عن شِبْلَيْه في العَرَن

ان تلقه تلق في آجامِه اسَدًا

تَمُنّ بين يديه حُزّة الجُبُن

لانت آشعرُ مَنْ في الارض من عرب

من اهل طَيْبَة، والأَنْجادِ واليَمَن

تُسابِقُ الشعراء المُحسنين اذا

بارَيْتَم كجِيادِ الخَيْل والحُصُن

ان تمدح القوم أثْقَلت السماء بهم

وان هجوتَهُمُ اورَيْتَ في الكفن

يامن بذكراك وجهُ الارض في جَذَل

والمسكُ في خجل والطين في حَذَنِ

٩٤

فانت روحي، ومالي، راحتي، سكني
يداي، ورجلي، لساني، اعيني، أذني

أُستاذُ العُلَماء

(قيلت سنة ١٩٢٨، حينما شرف الشيخ المجاهد مولانا السيد حسين احمد دار العلوم لندوة العلماء، بدعوة من طلبتها.)

يا دارُ أُعطِيتِ ما أُعطيتِ من ظَفَرٍ
وسُؤْلِ نفسٍ مدى الايامِ مُستَتِرِ

يا دارُ بُوحِي بما أَضمرتِ من ضَجَرٍ
ومن شَقاءٍ أليمٍ نادرٍ نُكُرٍ

يا دارُ حُوشِيتِ مما تحذرين به
وهل تُصاب، ارتياعا دارة القَمَرِ

باليُمن والسَّعْد والاقبال قاطبةً
والعِزِّ طورًا وطورا بالعُلاء افتخري

يا ما أُعَيظم دارا انت قادِمُها
يا مرجِع الناس في الاهوال والذّعر
يا حبّذا الدّارُ دار المجد نذروتنا
وحبّذا القادِمُ الميمون من سَفر
وحبّذا انت ياعِفّ الشمائل يا
من رأيُه اليومَ كالصّمصامة الذّكَر
اليك ياطيّب الاخبار اعبقها
شكاتنا والى الاِشكاء فنا بتَدِر
سَقيت من زمَنٍ شتّى البلاد وما
يُدريك ان لنا حقّا من المطر
جُد بالغِزار لِرَوضات تَعهّدُها
تُثمر لكَ بالثّمر المنضُوج والزّهر

إنّ الرّياض وإن كانت سَوَاسِيَة
في الطرزِ، والشكلِ، والهندامِ، والصّور
منها تَعِلّةُ قلبٍ بالأسى قلِقٍ
كأنّه صِبْغَةُ الحِرْباء من حَذَر
ورَوْضَةٍ أُنُفٍ خُضْرٍ خمائِلُها
تَساقَطَ حاجةً منها ذوو الوطَر
إيّاكَ إيّاكَ والخَضْراء يا سَنَدي
حَذارِ واللهِ من غُصْنٍ بلا ثَمَر
أفنيتَ عُمْرَكَ في تأبيرِ نخلةِ من
يَقتاتُ لحمَك بعد العَيْنِ والأثر
ونعمةٍ لك في الإحسانِ سابغةٍ
على عَواتِقِ أهلِ البَدْوِ والحَضَر

ان جاملوك فهذي شيمة لهم
وإن أساؤا فهذا ديدن البشر

من يشكر الجود يحمد في عواقبه
ان الكنود غدا ماواه في سقر

يا درة التاج فخرا أرؤس البشر
عش طول دهرك معصوما من الضرر

نجل قدرك أن ندعوك سيدنا
وأن نقول عظيم القدر والخطر

أتطرب الشمس اسماء نبوح بها
لا والذي أنزل الآيات والسور

نعت الأوائل والباقين كلهم
بالفضل زينا وبالتقوى وبالفكر

أبقاك ربك محسوداً بعافية
وصفو عيش بلا رنق ولا كدر .
سقاك ربك من عين الخلود ولا
تنتابكم نائبات الشيب والكبر
يا آخذاً بكتاب الله والأثر
ويا خليفة هادٍ صادق الخبر
أحييت سنة من أغنيت خصائله
مع اختصار بطون الكتب والسير
داويت صدراً بداء الحقد منغبساً
وكم فؤاداً مشوقاً من أذى الخور
هذي الحقائق لا الاطراء ويحكم
هلا يبصرنه بنور القلب لا البصر

ما يومُ وَصلٍ بذات الجيد خَرْعَبَة
عزيزة كظِباء الآرام والعُفُر

أحلى وأعذب من يوم يُبَشِّرنا
من حظّنا بهلال العيد في صَفَر

نحن التلاميذُ يا ضُيفان معهدنا
نُثْني عليكم تمام الدهر والعُمُر

رُحْمَاكَ

(قال شاعرنا لرجل من البائسين استعطف صحتنا العطوفة والوالدة الدكتور النطاسي عبد العلي المحترم مدير دار العلوم لندوة العلماء)

رُحْمَاكَ يا (عبدَ العَلِيّ) ومن له
فَعَلاتُ جُودٍ لاتزالُ تلُوحُ

كم مِنْ يَتَامى بائِسِينَ منحتَهم
مالاً يُهَنِّئُ عَيشَهم ويُرِيحُ

نَصَبُوا خِيامَهُمُ بِمَدْرجة العُلى
بجوارِ لُطفِكَ والجِوارُ مُرِيحُ

فتبَوّؤُا دارَ العلومِ وإنّها
دارٌ تَسُوسُ شُؤونَها المَمْدُوحُ

بَلَغُوا الى غاياتِهم و تَن يَتنُوا
بحُلَى المَعارِف زانَها التشريحُ

بين الأنامِ وبين من رَشّحتَهم
فجميلُ ذكرِك دائما تسبيحُ

خُذ ساعدًا يسلُ المُروءة والنَّدى
واللُّطفَ والاحسانَ وهو جريحُ

"نَعلَى الخبير سقطت" إنْ ساءَلتِنى
عنه ، فانّ بَيانَه لصحيحُ

فغوائِلُ الدّهرِ الغَشُومِ وَنَكبِه
اَضْنَتْ قُوَاه وشَفَّه التبريحُ

فانصُر اخاك فانه مُستَعطِف
قَلِقُ الفُؤادِ ودَمعُه مسفوحُ

لازِلتَ يادكتُورُ مَأْوَى عائِلٍ
مُتَسَوّلٍ يأْتِى الورى ويَرُوحْ

"سيفى" يُؤمّل ان تكون ذريعةً
فى الحادثات له فَأَنتَ الرُّوحُ

يا ويحَ "سيفى" إنّه من أُسْرَةٍ
فى العَالَمِين فَعالُهَا مَشرُوحُ

فالذِّكرُ يُخَلِّدُهُ بالصَّنيعِ ورُبّما
طارَتْ به الانباءُ وهى تَفُوحُ

عُمِّرتَ تُشرِقُ يا ذُكاءَ مَعارِفٍ
وتُفِيضُ أنوارَ الهدى. يايُوحُ

اللّٰه اكبر سيف الحق مسلول

الى امان اللّٰه

(قالها الشاعر حينما اضطرمت نيران الفتن فى بلاد الافغان .)

اللّٰه اكبر سيفُ الحقِّ مسلولُ
لاريب فالخنع السقّاء مقتولُ
هل يستوى الحقُّ عِزًّا والخزعبيلُ
فالحق يعلُو ولا تعلو الأباطِيلُ
لصاحب الحق عونٌ كان لُ اِيلُ
وأنت يا ولد السقّاء مخذولُ
نوّهتَ شخصك بالألقاب حين دعا
بها نجيُّك اِرهاقاً عزازيلُ

وما طموحك يا (سقّو) إلى شرف
إلا انكال وحرمانٌ وتشويلُ

عِشْ عيشةً بشتايا الفتك مُغلَمةً
في (كوثر دامَن) كما في عيشها الغولُ

فخلّ نفسك أن تُدعى لهم ملكا
فذا الميثلك كالاحلام تضليلُ

تُبْ واستظلّ بظل الله تحظ بما
تبغي، فانّ (أمانَ الله) مأمولُ

هو المُدَجَّج من شتى السّلاح فلا
يغرُرْك ليس هِزَبْرٌ دونه غِيلُ

وربما احتسب الانسانُ من سَفَهٍ
بُروزنه بتيه ضحكا وهو تهويلُ

هل يستوى الاسد الضرغام ذو لبد
ولا كلب الجبّع العطشى المهازيل

هو المؤيّد بالفتح المبين له
من مانح الملك عون نيله القبيل

له الاريكة رغم الشامتين له
نصر عزيز، واقبال واكليل

له العروج الى اعلى مناصبه
له العلا بيد فى باعها طول

بها الحسام الرقيق الشفرتين له
غرار عزم على الاقدام مجبول

زهاء تسعين الفا تحت رايته
أبطال حرب وساذات بهاليل

لِلّٰه لله أبطالُ سُيوفُهُم

ليل الوغى فى دياجيه مشاعيلُ

لِلّٰهِ درّ جنود ذات أبّهة

يكلّها ملك الافغان تعويلُ

تموج كالنيل تُذرى كل شاهقة

عند الجلاد كعصف وهو مأكولُ

ان الرّصاص الذى ترمى مدافعها

على رؤس العدى طيرٌ ابابيلُ

سيفُ الافاغنة الابطال مصقولُ

وحدُّ سيفِ عدوّ الله مفلولُ

يقود جُند (امان الله) جبريل

لا هادم البيت يَنجو ولا الفيل

يادارَ مَمْلكةِ الافغان كابُلَها
لاتَيْأسي انّ وعد الله مفعُولُ

وذاكَ وعدٌ له الآيات شاهدةٌ
من المثاني ونصّتْه الأناجيلُ

كم امة فی ذراك اليوم داخصة
شَقّت جُيوبًا لها الثّكل المثاكيلُ

وكم سَرَاةِ بيُوتاتٍ خضارِمَةٍ
صاروا سَباريت فى الآباط كشكولُ

يلعنه الله أعداد الرّمالِ على
من دبّ في قلبه شكٌّ وتخييلُ

جنبی، يراعی، حيابي، كلّ ذات يدی
لان يعود آسانُ الله مبذول

فهرس

(١) اهداء	٣
(٢) المقدمة	٥
(٣) الى شباب العالم المحمدى	٣٣
(٤) الحنين الى الوطن	٤٠
(٥) جبل همالا	٤٤
(٦) يا حمام الايك	٤٧
(٧) دار المصنفين ورئيسها الجليل	٥١
(٨) ترحيب بالوفد الفلسطينى	٥٦
(٩) الضياء فى عامها الثانى	٦٠
(١٠) خواطر	٦٤
(١١) الادب النضير	٦٦
(١٢) عقدة العقل	٦٨



يُطلب من :-

(١) المؤلف، شبلی ہوسٹل، لکھنؤ

(٢) مکتبة "الضیاء" لکھنؤ

(٣) شبلی بک ڈپو، لکھنؤ

وسائر مستودعات الکتب العربیة فی الهند